

والوحدة، فقد رأى المستعمر أن اللغة العربية (بمستواها الفصح) من أهمّ دعائم الوحدة العربية؛ لأنها لغة الدين، والتراث العريق، وهي كذلك وسيلة التعبير عن الآلام والآمال المشتركة. فأراد القضاء عليها وإحلال اللغة الأجنبية (أو العامية) محلّها.

ولما لا يخفى على كلّ عربيّ ومسلم أنّ أخطر ما واجهه المستعمر هو دين الإسلام، فهو الوحيد الذي يخشاه؛ لأنّ الإسلام يرفض الاحتلال، والاستعمار، والاستغلال، ولما كانت اللغة العربية (الفصحى) هي الوسيلة الرئيسة للدين، أيقن المستعمر أنّ القضاء على هذه اللغة، ولاسيّما مستواها الفصح سيؤدّي حتماً إلى نسف أسس الإسلام، وتفريق المسلمين، كما أنّ تضييع اللغة العربية الفصحى وتشيتها لهجات مختلفة يؤدّي إلى تمزيق وحدة الشعب العربيّ، وفكّ أواصر الارتباط بين أبنائه لما يسهل عملية السيطرة عليهم واستغلال ثرواتهم وخيراتهم.

### خصائص اللغة العربية

اللغة العربية لغة فريدة من نوعها لها مميزات وخصائص لا تشاركها فيها لغة على الأرض، ومن خصائص اللغة العربية وفرة كلماتها، وكثرة ألفاظها، وهذا ما يشتهه حجم قواميسها فهي أكبر من قواميس غيرها من اللغات.

وقد امتازت اللغة العربية بأنّها لغة اشتقاقية تحليلية أكثر من غيرها من السّاميات، ومن كلّ اللغات الأخرى؛ وتمتاز العربية بكثرة محازاتها حتّى سمّاها بعضهم لغة المجاز.

ومن خصائصها أيضاً، وضوح مخارج أصواتها، وعذوبة النطق بها، وفيها أصوات كالحاء، والعين، والقاف، والضاد، تكاد لا توجد في لغة غيرها، فهذه الحروف تخرج من مخارجها الصّحيحة والدّقيقة في جهاز النطق لدى الإنسان العربي واضحة ناصعة مميزة.

ومن خصائص العربية الأخرى أن كثيراً من الألفاظ أشباح لمعانيها، أي: أن هذه الألفاظ تكاد تبين معناها بنفسها حتى لمن لا يعرف العربية، كما في الألفاظ (صرصر، ولملم، ودمدم، وجرجر، وغيرها) وهذه المزية لا تكاد توجد في لغة أخرى.

ولعل من أهم خصائص العربية اطراد القياس في أبنيتها، وقلة الشواذ قياساً بغيرها من اللغات، ومن الملاحظ أن لكل صيغ الكلم العربي أوزاناً مطردة القياس على الدوام، لا تكاد تشذ عنها لفظة جامدة على حين تعج اللغة الإنكليزية، مثلاً، — وهي أكثر اللغات انتشاراً في عصرنا الحاضر — بالشواذ التي تغلب على كل قاعدة منها سواء أكان ذلك في النحو، أم في الصرف، أم في اللفظ، أم في الصوت.

وتكاد لا توجد لغة تشارك العربية في كثرة أساليبها وتنوع طرائق التعبير فيها حتى أضحت كتب البلاغة العربية تنوء بما تكدر فيها من ضروب البيان والمعاني والبديع، وهذه السمة تسمو العربية على غيرها من اللغات، ولا يقاربا في ذلك لغة أخرى أبداً.

ولقد حملت العربية معجزة الإسلام، وأوفت بما اقتضته الحضارة الإسلامية والعربية في أذهان أيامها سواء أكان ذلك في عصر الترجمة، أم في عصر التوضيح والإبداع في شتى مناحي الفكر والعلوم والأدب، بل لقد أصبح للغة العربية بالفعل مكانة مرموقة بين اللغات الحية، إذ أصبحت لغة علمية رسمية تستخدم في الهيآت الدولية ومؤسساتها العلمية والسياسية ومحافلها المختلفة، والآن صار الميل أكثر إلى استعمالها في العقود المالية؛ لأنها أدق لغة في التعبير عن مثل هذه الأمور، ولذا نجدها اليوم تدرس في كثير من جامعات العالم وترجم كتبها إلى لغات كثيرة.

## ظاهرة الإعراب

يُعدّ الإعراب الوجه الأبرز للعربية والسمة الواضحة؛ لأنه القانون الذي ينظّم الكلام العربي، ويرتّب الألفاظ في الجمل، ويضع كلّ مفردة في محلّها ويبيّن معناها، وبه تستطيع معرفة الكلام، وفهم مقاصده.

والإعراب مفهوم واسع قال فيه التحوّيون الكثير من التعريفات، ويمكن أن نوجز هذه التعريفات، فنقول: إنه "النظام الذي تنتظم به الكلمات في الجمل، ومن أهمّ مظاهره الحركات الإعرابية: (الرفع، والتّصّب، والجرّ، وجزم) التي تظهر على أواخر الكلمات (أو تقدّر أحياناً)، وهذه الحركات دوال على وظائف الكلمات في الجمل، ومن هذه الوظائف يفهم المعنى الذي تفيدّه الكلمة".

وبتطوّر العربية عبر الزمن صار الإعراب أقوى أركانها، وأشدّ أسسها، وأبرز خصائصها، بل صار سرّ جمالها، وصارت قوانينه، وضوابطه هي العاصمة من الخطأ، وقال القدماء: "من العلوم الجليلة التي اختصّت بها العرب (الإعراب) الذي هو الفارق بين المعاني المتكافئة في اللفظ، وبه يعرف الخبر الذي هو أصل الكلام، ولولاه ما مُيز فاعل من مفعول، ولا مضاف من منعوت، ولا تعجب من استفهام، ولا صدر من مصدر ولا نعت من تأكيد".

## الظواهر اللغوية

### الترادف

تمتاز اللغة العربية عن سائر اللغات بظواهرها اللغوية التي تجعل هذه اللغة واسعة، وكثيرة الألفاظ وتعبر عن المعاني بدقّة وجمال، فالمعاني قد تتداخل أو تتعاكس، والعربية تعبر عن كلّ معنى بلفظ يميّزه عن غيره من المعاني المشابهة له، وعندما نقرأ مفردات اللغة العربية نتعرف على معانيها نجدّها أروع لغة في كيفية